ارتفاع عدد الوفيات في البلاد إلى ٥٦ شخصاً

أنباء عن اقتراب الصين بالتوصل إلى علاج فيروس كورونا

أعلنت السلطات الصينية أمس عن تحقيق نجاح في التوصل لدواء مضاد لفيروس كورونا المتفشي في البلاد، في حين ارتفع عدد الوفيات بفيروس كورونا الجديد في الصين إلى ٥٦ شخصاً بينما وصل عدد الإصابات المؤكدة إلى ١٩٧٥ حالة.

ونقل موقع «روسيا اليوم» عن وزير لجنة الصحة الوطنية الصينية ما جياو ويه قوله: إنه في الليلة قبل الماضية توصل مركز «سي دي سي» وهو مركز أبحاث في بكين إلى نجاح معين لمواجهة هذا الفيروس.. «لقد توصلنا إلى نتائج جيدة جداً خلال الليل لكننا بحاجة إلى ٢٤ ساعة لبعض الإجراءات قبل تطبيقه على البشر.. وقد تأكدنا من صحة تطبيقه كي يسمح استخدامه للبشر في حال كانت النتائج إيجابية».

وأشار جياو ويه إلى أن قدرة فيروس كورونا الجديد على الانتقال بالعدوى تزداد قوة وأن عدد الإصابات يمكن أن يستمر في الارتفاع، موضحاً أن المعلومات المتوافرة عن الفيروس الجديد محدودة ومن غير الواضح ما هي المخاطر الناجمة عن طفرات هذا الفيروس، مؤكداً أنه سيتم تكثيف جهود احتواء الفيروس التي شملت قيوداً على حركة التنقل والسفر.

إلى ذلك أعلنت السلطات الصحية في الصين أمس الأحد عن استخدام دواء مضاد لفيروس كورونا التاجي في ثلاثة مشافي متخصصة لعلاج المصابين بالفيروس وسط أنباء تؤكد فاعليته.

ونقلت شبكة تلفزيون الصين الدولية عن لجنة الصحة في بكين قولها في بيان: إن المشافي الثلاثة الموجودة في بكين والمتخصصة بعلاج الحالات المؤكدة بفيروس كورونا تقدم للمرضى دواء يستخدم عادة لعلاج فيروس نقص المناعة البشرية /اتش أي في/ وذلك بما يتماشى مع خطة العلاج المعتمدة في الصين للتعامل مع الفيروس وحسب حالة المرضى.

ويعد الدواء من مضادات «الفيروسات المرتدة» التي تمنع قدرة فيروس نقص المناعة البشرية على الارتباط بالخلايا السليمة والتكاثر ما يمثل نافذة أمل كبيرة في حال أثبت فاعليته بالطريقة ذاتها في مواجهة فيروس كورونا.

إلى ذلك أعلن المسؤول في المركز الصيني لمكافحة الأمراض والوقاية منها شيوي ون بو أن المركز بدأ بتطوير لقاحات مضادة للفيروس، مشيراً إلى أن المركز عزل الفيروس ويقوم حالياً بتحديد سلالته كما يفحص أدوية تستهدف الالتهاب الرئوي الناجم عنه.

صينيون يرتدون قناع الوجه خوفاً من الإصابة بفيروس كورونا (أ ف ب)

وارتفع عدد الوفيات بفيروس كورونا الجديد في الصين إلى ٥٦ شخصاً بينما وصل عدد الإصابات المؤكدة إلى ١٩٧٥ حالة وظهر الفيروس بداية في مدينة ووهان بإقليم هوبي وسط الصين أواخر العام الماضي وانتقل إلى مدن صينية أخرى من بينها بكين وشنغهاي بالإضافة إلى دول أخرى في العالم منها الولايات المتحدة وتايلاند وكوريا الجنوبية واليابان وأستراليا وفرنسا وكندا.

كما أعلنت الصين أنها تواصل الحفاظ على اتصال وثيق مع منظمة الصحة العالمية والدول المعنية فيما يتعلق بسبل مواجهة فيروس كورونا.

ونقلت وكالة «شينخوا» عن المتحدثة باسم وزارة الخارجية الصينية هوا تشون يينغ قولها في بيان: إن «الصين ترسل معلومات إلى منظمة الصحة العالمية والدول المعنية بشكل مستمر منذ انتشار الالتهاب الرئوي في ووهان».

وأوضحت هوا أن الولايات المتحدة قدمت اقتراحاً لإجلاء أفراد قنصليتها في ووهان، لافتة إلى أن «الصين تعتزم القيام بترتيبات بناء على ذلك وتقديم المساعدة وتسهيلات للولايات المتحدة وفقاً للممارسات الدولية والإجراءات الصينية المعنية فيما يتعلق بالوقاية من الأوبئة».

بدورها أعلنت اللجنة المنظمة للألعاب الشتوية الوطنية الصينية عن تأجيل الدورة الرابعة عشرة لهذه الألعاب بسبب فيروس كورونا الجديد والتي كانت مقررة في الفترة بين الـ١٦ من شباط المقبل والـ٢٦ منه.

كما تم تأجيل منافسات هوكي الجليد النسائي وبيائلون التي كان من المقرر أن تبدأ السبت المقبل في هايلار وياكيشي بمنطقة منغوليا الداخلية ذاتية الحكم شمال الصين.

هذا وواصلت السلطات الصينية إجراءاتها الاحترازية تحسباً لانتشار أوسع لفيروس كورونا الذي أصاب عدة مدن وأودى بحياة العشرات.

ووفقاً لقناة «سي سي تي في» الرسمية أعلنت السلطات الصينية أمس أن واحدة من مقاطعاتها وثلاث مدن في البلاد ستمنع الرحلات الطويلة للحافلات في محاولة لاحتواء انتشار الفيروس فيما أعلنت مدينة شانتو إغلاقها جزئياً أمس في أول إجراء تتخذه مدينة صينية تقع خارج دائرة انتشار المرض.

وأوضحت مقاطعة شاندونغ شرق البلاد أنها ستعلق دخول حافلات الرحلات الطويلة إلى أراضيها بعدما أعلنت ثلاث مدن هي تيانجين وبكين وتشيان إجراءات من هذا النوع.

ولن يسمح للحافلات التي تعمل داخل المقاطعة بالتحرك ما لم تتخذ إجراءات لقياس حرارة المسافرين.

وفي السياق أعلنت السلطات أن ملاهي ديزني لاند وأوشن بارك في هونغ كونغ ستغلق ابتداء من أمس الأحد للمساعدة في منع انتشار الفيروس لكنها أوضحت أن العمل سيسير كالمعتاد في الفنادق داخل ديزني لاند بهونغ كونغ.

وتتسع خريطة إصابات فيروس كورونا فمن الصين إلى الولايات المتحدة الأميركية وفرنسا وماليزيا وأستراليا واليابان وتايلند وصولاً إلى كندا التي أعلنت عن تسجيل أول إصابة لمواطن كان في ووهان.

شينخوا – روسيا اليوم
رويترز – سانا

وزير خارجية عُمان يبحث مع ظريف أمن الملاحة في «هرمز»

طهران: ليبن الرئيس الأميركي سياسته الخارجية على أساس الحقائق

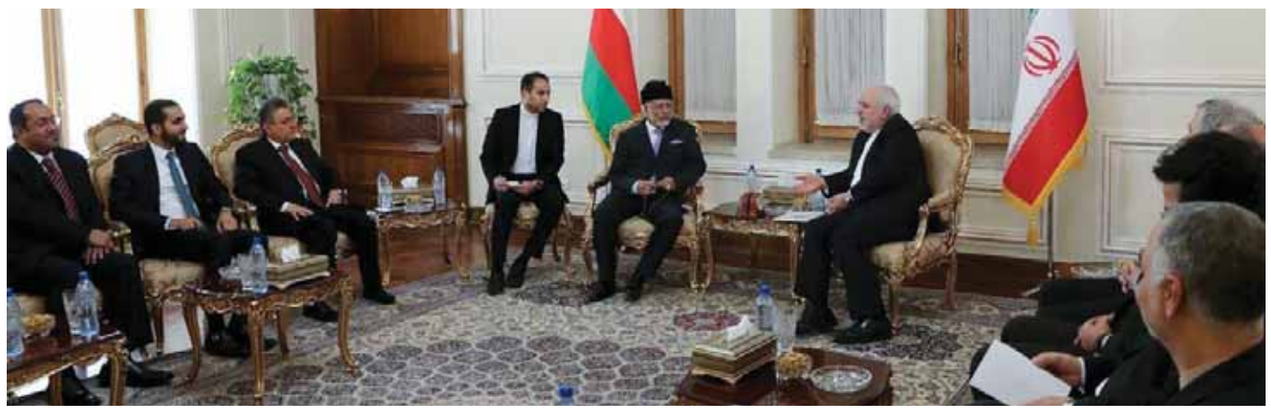

وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف يلتقي نظيره العماني يوسف بن علوي بن عبد الله في طهران (أ ف ب)

انتقد وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف سياسات وتصريحات الرئيس الأميركي دونالد ترامب مشيراً إلى أنه ينبغي عليه «أن يبني قراراته في السياسة الخارجية على أساس الحقائق»، في وقت عقد وزير خارجية سلطنة عمان، يوسف بن علوي بن عبد الله، أمس الأحد محادثات في طهران مع نظيره الإيراني مع التركيز على الوضع في مضيق هرمز.

وفي تغريدة له على موقع التواصل الاجتماعي «تويتر» كتب ظريف أمس رداً على تصريحات للرئيس الأميركي أن «على ترامب أن يبني بياناته وقراراته المتعلقة بالسياسة الخارجية على الحقائق وليس على عناوين أخبار قناة فوكس نيوز أو ما يقوله مترجموه باللغة الفارسية».

وذكر وزير الخارجية الإيراني ترامب في مقابلة أجراها باللغة الإنكليزية مع مجلة شبيغل الألمانية وقال فيها رداً على سؤال حول إمكانية التفاوض مع الولايات المتحدة: «لا أستبعد أبداً إمكانية تغيير توجهات الأشخاص وقبول الحقائق، لا يهمنا من يكون في البيت الأبيض المهم هو سلوكهم... يمكن لإدارة ترامب تعديل ما قامت به في الماضي ورفع الحظر والعودة إلى طاولة المفاوضات مع إيران».

وكان وزير الخارجية الإيراني قال: إن طهران لا تستبعد التفاوض مع واشنطن، شرط أن تغير نهجها وترفع العقوبات، محملاً الدول الأوروبية مسؤولية تداعيات العودة المحتملة للعقوبات على إيران، مؤكداً أن طهران ستقدم على عدة إجراءات من بينها احتمال الانسحاب من معاهدة الحد من انتشار السلاح النووي في حال فرض حظر دولي على إيران في مجلس الأمن.

كما اعتبر أن طاعة أوروبا العمياء لأميركا أمر كارثي، قائلاً: «الدول الأوروبية غير قادرة على الوقوف في وجه واشنطن وأمام ترامب ولكن عندما يتعلق الأمر بإيران يحاولون لعب دور مؤسسة مقتدرة».

بدوره أكد المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية عباس موسوي أن السلطات الأميركية تتعامل مع الإيرانيين بشكل عنصري ومناقض للأعراف والقوانين الدولية لحقوق الإنسان.

وأوضح موسوي في تغريدة أمس على «تويتر» أنه «وفقاً للتقارير تقوم أجهزة الأمن الحدودية الأميركية بإيذاء الإيرانيين بسبب جنسيتهم وهذا سلوك عنصري محض ويأتي مناقضاً للأعراف والقوانين الدولية لحقوق الإنسان».

إلى ذلك أكد المتحدث باسم الحرس الثوري الإيراني العميد رمضان شريف أن «الأميركيين تذوقوا طعم الصفعة التي وجهها الحرس الثوري في استهداف قاعدتهم الإستراتيجية في المنطقة وتدمير أجزاء مهمة منها كبداية للانتقام الإيراني على جريمة اغتيال الفريق قاسم سليماني قائد فيلق القدس بالحرس الثوري».

وأشار وزير الدفاع وإسناد القوات المسلحة الإيرانية العميد أمير حاتمي الخميس الماضي إلى أن الرد الصاروخي الذي قامت به القوات المسلحة الإيرانية على جريمة اغتيال الفريق سليماني واستهدف مقر القوات الأميركية في قاعدة عين الأسد غرب العراق «كان وفق أعلى المعايير من حيث الزمن ودقة الصواريخ في الإصابة».

في هذه الأثناء عقد وزير خارجية سلطنة عمان، يوسف بن علوي بن عبد الله، أمس الأحد محادثات في طهران مع نظيره الإيراني محمد جواد ظريف، مع التركيز على الوضع في مضيق هرمز.

وأكدت الخارجية العمانية على حسابها الرسمي في «تويتر» أن ابن علوي يزور طهران في طريق عودته إلى السلطنة بعد اختتام أعمال منتدى دافوس الاقتصادي العالمي، مشيرة إلى أن أجندة المفاوضات بين الوزيرين تشمل العلاقات الثنائية والأوضاع في المنطقة، وعلى وجه الخصوص أمن الملاحة في مضيق هرمز.

من جانبها، أكدت الخارجية الإيرانية أن مسألة التعاون في مضيق هرمز تصدرت أجندة المفاوضات بين ظريف وابن علوي، مشيرة إلى أن الجانبين أعربا عن إرادة حكومتي البلدين في استمرار التعاون والحوار بغية ضمان حرية الملاحة البحرية وتأمين إمدادات الطاقة للجميع، وحثّا جميع الأطراف على الاطلاع بدور إيجابي في هذه العملية.

ويعد هذا خامس لقاء يجمع ظريف مع ابن علوي خلال أقل من شهر، إذ زار وزير خارجية عمان طهران مرتين خلال فترة قصيرة، علاوة على زيارتين قام بهما ظريف إلى مسقط خلال الفترة نفسها.

وبرزت التوترات حول مضيق هرمز الإستراتيجي بالنسبة لإمدادات الطاقة على مستوى العالم منذ بداية العام الماضي، في ظل التصعيد الحاد الذي تنتهجه الإدارة الأميركية تجاه إيران وسلسلة حوادث استهداف سفن تجارية في خليج عمان قرب مضيق هرمز.

روسيا اليوم – سانا – رويترز

روحاني يقدّم المساعدة لأردوغان بشأن الزلزال

عرض الرئيس الإيراني، حسن روحاني، على رئيس النظام التركي، رجب طيب أردوغان، المساعدة في التعامل مع تبعات الزلزال القوي الذي ضرب الجمعة شرق تركيا، هذا وارتفع عدد ضحايا الزلزال إلى ٣٥ شخصاً، وفقاً لما أفاد به نائب رئيس النظام التركي.

وذكرت الرئاسة الإيرانية أن روحاني بعث رسالة إلى أردوغان قال فيها: «أثار الزلزال في ولاية ألازيغ وسقوط عدد من الأشخاص بين قتيل وجريح جراءه حزناً وأسى عميقين. أعرب باسم الجمهورية الإسلامية الإيرانية حكومة وشعباً عن خالص التعازي لفخامتكم وللشعب التركي الشقيق وأتمنى الصبر لأسر الضحايا».

وشدد روحاني على أن الحكومة الإيرانية «على استعداد كامل لتقديم المساعدات للناس في المناطق المنكوبة جراء الزلزال».

من جهته، أمر وزير الصحة الإيراني، سعيد نمكي، مؤسسة الحالات الطارئة في بلاده بالتأهب استعداداً لإرسال فرق خاصة إلى منطقة الزلزال حال تلقت طلباً من تركيا.

بينما قالت مصادر دبلوماسية، لوكالة «الأناضول»: إن وزير الخارجية التركي، مولود تشاووش أوغلو، تلقى اتصالاً من نظيريه الإيراني، محمد جواد ظريف، للتعبير عن التعزية والتضامن.

هذا وارتفع عدد ضحايا الزلزال القوي الذي ضرب شرق تركيا مساء الجمعة إلى ٣٥ شخصاً، وفقاً لما أفاد به نائب الرئيس التركي فؤاد أوقطاي.

وقالت سلطات إدارة الكوارث في تركيا، أمس الأحد: إن فرق الإنقاذ التي كانت تعمل طوال الليل انتشلت ٤٥ شخصاً من تحت أنقاض المباني المنهارة جراء الزلزال الذي ضرب شرق البلاد.

وبثت محطات التلفزيون لقطات أظهرت امرأة في الخامسة والثلاثين من عمرها ورضيعتها أثناء إنقاذهما من تحت الأنقاض بعد مرور ٢٨ ساعة على وقوع الزلزال بقوة ٦,٨ درجة في إقليم ألازيغ.

وقالت إدارة الكوارث والطوارئ التركية: إن المنقذين يستخدمون أيديهم وحفارات ميكانيكية وغيرها من الأدوات ويواصلون البحث عن ناجين في ثلاثة مواقع في الإقليم.

وحذرت الإدارة السكان من العودة للمباني المتضررة لأنها قد تنهار، وقالت إن المسؤولين حددوا أن هناك نحو ٦٤٥ منشأة لحقت بها أضرار جسيمة بالإضافة إلى انهيار ٧٦ بناية في المناطق التي ضربها الزلزال.

وكان الرئيس الروسي فلاديمير بوتين عزّى أردوغان بضحايا الزلزال.

وجاء في بيان الكرملين: «بعث الرئيس الروسي فلاديمير بوتين برقية إلى الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، أعرب فيها عن خالص تعازيه بضحايا الزلزال الذي ضرب ولاية ألازيغ التركية». وتعرضت مناطق شرق تركيا، مساء الجمعة، لزلزال تراوحت قوته من ٦,٧ إلى ٧ درجات وقع على عمق ١٠ كيلومترات.

وذكر مركز رصد الزلازل الأوروبي المتوسطي، أن هزات ارتدادية جراء الزلزال طالت تقريباً كل أنحاء البلاد، مؤكداً أنها وصلت إلى سورية والعراق وإسرائيل، كما لفت إلى أن عدد سكان المناطق التي تم فيها الشعور بتداعيات الزلزال يبلغ ١٢٠ مليون نسمة.

رويترز – روسيا اليوم

ترامب: لن نرفع العقوبات من أجل التفاوض مع إيران

قال الرئيس الأميركي دونالد ترامب في تغريدة: إن الولايات المتحدة لن ترفع العقوبات المفروضة على إيران من أجل التفاوض معها فيما اعتبره مراقبون أنه رد على مقابلة نشرتها صحيفة دير شبيغل مع وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف.

وكتب ترامب في التغريدة التي نشرها بالإنجليزية ولاحقاً بالفارسية «وزير الخارجية الإيراني يقول: إن إيران ترغب في التفاوض مع الولايات المتحدة لكنها تريد رفع العقوبات... لا شكراً!».

في هذه الأثناء طالبت منظمتان لقدامى المحاربين الأميركيين الرئيس دونالد ترامب بالاعتذار على تقليله من خطورة الإصابات التي تعرض لها عشرات الجنود جراء قصف إيران مواقع للجيش الأميركي في العراق.

وانتقدت منظمة «قدامى المحاربين في الحروب الخارجية»، وهي أقدم مجموعة من نوعها في الولايات المتحدة، وصف ترامب في خطاب رسمي مؤخراً الإصابات في الدماغ التي تعرض لها ٣٤ عسكرياً أميركياً على الأقل جراء الهجوم الصاروخي الإيراني بأنها مجرد «آلام في الرأس» و«ليست خطيرة»، متهمة الرئيس بالتضليل.

ودعا «القائد العام الوطني» للمنظمة، ويليام دوك شميتز، في بيان له، البيت الأبيض إلى الانضمام لجهود إطلاع الأميركيين على العواقب الوخيمة التي قد تجلبها الإصابات في الدماغ، بما فيها الاكتئاب وفقدان الذاكرة وتداعيات صحية أخرى، مؤكداً أن المنظمة «تنتظر من ترامب تقديم الاعتذار إلى عسكرينا وعسكرياتنا من تلك التصريحات المضللة».

من جانبه، أعرب الرئيس التنفيذي لمنظمة «قدامى المحاربين الأميركيين في العراق وأفغانستان»، جيريمي باتلر، عن خيبة أمل المنظمة إزاء تعليقات ترامب، مؤكداً أن أول خطوة ينبغي اتخاذها في هذه المسألة هي اعتذار الرئيس رسمياً.

من جهة أخرى قتل شخصان وأصيب ٧ آخرون أمس بحادث إطلاق نار داخل حانة في ولاية كارولينا الشمالية جنوب شرق الولايات المتحدة.

ونقلت وكالة اسوشيتد برس عن تود هاردي المحقق في الولاية قوله: إن الحادث وقع في إحدى الحانات بمدينة هارتسفيل بمقاطعة دارلينغ كاونتي وتسبب بمقتل شخصين وإصابة ٧ آخرين لافتاً إلى أن التحقيقات متواصلة لمعرفة ملابسات الحادث.

وأعلن الخميس الماضي عن مقتل امرأة وإصابة سبعة أشخاص بجروح بينهم طفل بحادث إطلاق نار وسط مدينة سياتل الأميركية.

وتعد حوادث إطلاق النار أمراً شائعاً في الولايات المتحدة مع انتشار ثقافة العنف في المجتمع الأميركي وحق حيازة السلاح الفردي الذي يدافع عنه الرئيس دونالد ترامب.

إلى ذلك وقعت وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) عقداً مع شركة «نورثروب غرومان» للصناعات الجوية والعسكرية لصناعة منظومات دفاع جوي قادرة على اعتراض الصواريخ فرط الصوتية.

وقال البنتاغون في موجز صحفي، أن قيمة العقد بلغت أكثر من ١٣ مليار دولار، ومن المنتظر أن يتم الانتهاء من العمل على هذه المنظومة بحلول كانون الثاني العام المقبل.

وأوضح البنتاغون أن الاتفاق مع شركة «نورثروب غرومان» ينص على صناعة وتطوير التقنية اللازمة لصناعة وسائل اعتراض لصواريخ فرط صوتية قادرة على المناورة فوق الغلاف الجوي.

وتأتي هذه الخطوة بعد اعتراف البنتاغون في وقت سابق، بأن الولايات المتحدة فقدت موقعها الريادي في مجال الأسلحة فرط الصوتية.

وكان الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، قد لفت مؤخراً، إلى أنه صار على الآخرين التفكير الآن باللحاق بروسيا، التي صارت تسبقهم بسنوات في هذا المضمار.

وشدد بوتين على أن الوضع تغير، وباتت روسيا الآن الدولة الوحيدة على مستوى العالم، التي تملك أسلحة فرط صوتية، واصفاً إياها بـ«أسلحة المستقبل».

روسيا اليوم - رويترز - سانا

عن حرب التحرير التي أعلنها نصر الله

فارس الجيرودي

اعتدت أن أنصح المعارف والأصدقاء الراغبين في فهم ألغاز السياسة في منطقتنا بالعودة إلى حدثين فارقين ما بعدهما ليس كما قبلهما، يفسران كل ما حدث ويحدث في إقليمنا منذ نحو أربعة عقود حتى اليوم، مع ذلك يجري التعتيم عليهما وتهميشهما إعلامياً، الحدث الأول تفجير مقر الحاكم العسكري الإسرائيلي في صور عام ١٩٨٢ والذي أودى بحياة ١٠٠ ضابط وجندي إسرائيلي باعتراف العدو، ومن ثم قرار الجيش الإسرائيلي الانسحاب والانكفاء إلى الشريط الحدودي، ما مهد لاحقاً لطرده بلا قيد أو شرط من لبنان عام ٢٠٠٠ وهي سابقة في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي.

والحدث الثاني: تفجير مقر قوات المارينز في بيروت عام ١٩٨٣ تلك القوات التي جاءت لمساعدة الإسرائيليين، حيث أودت العملية بحياة ٢٩٩ جندياً أميركياً وفرنسياً، وما تلا ذلك من فرار المارينز من لبنان. العمليتان السابقتان كانتا استشهاديتين نفذتهما مقاومة شعبية لبنانية مدعومة من دولتي إيران وسورية، وكانتا برهاناً قاطعاً على انكسار الأداة الأساسية المستخدمة لإدامة الهيمنة الاستعمارية على منطقتنا، أي الجيوش الغربية المتسلحة بالتفوق التكنولوجي، وكل ما جرى منذ هذين الحدثين إلى اليوم كان محاولات دؤوبة للتحايل على الواقع الجديد باستخدام مختلف الوسائل من مفاوضات ومؤتمرات للسلام إلى ضغوط اقتصادية وحروب وثورات ملونة.

وكمثال على ذلك: ظل الملف الرئيس على أجندة السياسة الخارجية الأميركية طوال عقد التسعينيات، محاولة جذب سورية إلى معسكر حلفاء واشنطن عبر مفاوضات السلام المكوكية والقمم الرئاسية المتتالية، مما كان سيسمح، لو أنه تم، بالإجهاز على المقاومتين اللبنانية والفلسطينية وبعزل إيران ومحاصرتها، فيما انتقل الجهد الأميركي بعد اليأس من إمكانية إخضاع سورية عبر المفاوضات إلى محاولة كسر إرادتها عبر تشديد العقوبات والحصار والحروب الإعلامية طوال العقد الأول من الألفية الجديدة، وانتهى الأمر بحرب شرسة بالوكالة استخدمت فيها جماعات التكفير الإرهابية منذ تسع سنوات إلى اليوم.

حتى عملية غزو العراق عام ٢٠٠٣ يمكن ربطها بتداعيات الحدثين السابقين، حيث كان مقدراً لتلك الحرب أن تؤدي لاحقاً لسقوط سورية وإيران وفق نظرية حجارة الدومينو التي وضعها الإستراتيجي الأميركي برنارد لويس، أما الاتفاق النووي الأخير مع طهران فقد اتضح أنه لم يكن سوى محاولة جديدة فاشلة لترويض إيران، وذلك أملاً بتمديد عمر الهيمنة الغربية على منطقتنا.

وجاء استذكار أمين عام حزب الله حسن نصر الله لحادثة طرد الأميركيين من لبنان عام ١٩٨٣ خلال خطابه المفصلي الذي أعلن فيه عن قرار كبير اتخذه محور المقاومة بجعل واقعة اغتيال الفريق قاسم سليماني مناسبةً لإطلاق حرب تحرير تخرج القوات الأميركية من منطقتنا، ليؤكد لي هذا الاستذكار للحادثة صحة السياق السابق الذي افترضته لتفسير مسارات السياسة والحرب في منطقتنا، لكن هل يبدو قرار وضع ملف الوجود العسكري الأميركي في المنطقة العربية على نار حامية في هذه اللحظة التاريخية قراراً حكيماً؟ وما فرص نجاح حرب التحرير التي أعلن عنها أمين عام حزب الله؟ وما إمكانات الرد الأميركي؟

في الواقع لقد اختصر الانتقال الأخير للسياسة الأميركية في منطقتنا إلى مرحلة النهب العلني والابتزاز عبر استخدام سياسة الحصار والتجويع، الكثير من الجهد الذي كانت جبهة المقاومة ستبذله لتبرير إطلاق حرب تحرير شعبية ضد الوجود العسكري الأميركي، فالخطاب الوقح الذي يطلقه الرئيس الأميركي دونالد ترامب عندما يعلن عن رغبته في السيطرة على نفط العراق «زاعماً أنه ليس هناك عراق ولا عراقيون»، وإشهار نيته السيطرة على النفط السوري، وتبشير وزير خارجيته مايك بومبيو بانهيار الاقتصاد اللبناني، كل ذلك لم يترك أمام شعبنا كثيراً من الخيارات بين انتظار الموت جوعاً وبين المقاومة.

من ناحية أخرى لا يعبر تخلي السياسة الأميركية عن عدة النصب التقليدية التي كانت تغلف أهدافها الاستعمارية، عن زيادة في منسوب القوة الأميركية كما يعتقد البعض، بل جاءت تلك الوقاحة في الحقيقة كنتيجة لفشل محاولة إعادة ترتيب المنطقة بما يتناسب مع المصالح الأميركية عبر حروب الرئيس الأميركي الأسبق جورج بوش الابن حيناً، ومن ثم عبر الثورات الملونة التي دعمتها إدارة الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما حيناً آخر، لقد خسرت الولايات المتحدة في حروب الشرق الأوسط ٧ ترليونات دولار كما صرح ترامب، وأصبح اقتصادها على شفا الإفلاس، «جميع وسائل الإعلام الأميركية تتحدث عن أزمة ٢٠٢٠ الاقتصادية التي يتوقع لها أن تكون بعشرة أضعاف حجم أزمة عام ٢٠٠٨» ومن ثم صار خطاب ترامب الذي يبشر بالسيطرة على النفط وبنهب الثروات، صار حاجة داخلية أميركية لتبرير الوجود العسكري الأميركي في الشرق الأوسط أمام الرأي العام داخل الولايات المتحدة، فيما اختفى الحديث القديم عن نشر القيم الديمقراطية من الخطاب الأميركي، لقد تخلى الوحش أخيراً عن مكياجه ليظهر على حقيقته.

في الواقع لم تحقق القوة الأميركية خلال العقود الأربعة الماضية منذ عملية طرد المارينز عام ١٩٨٣ تقدماً إلا في ميدان واحد هو ميدان السيطرة الثقافية والفكرية، وذلك من خلال الهيمنة على معظم وسائل الإعلام التقليدية وما أضيف إليها من وسائل التواصل الاجتماعي، وهو الميدان الذي يتم عبره التحكم بصناعة الأفكار وباتجاهات الرأي العام، هذه السيطرة مكنت واشنطن ووكلاءها الإقليميين من التحكم بعقول طيف واسع من الشباب ودفعهم إلى إشعال حروب وصراعات جانبية وثانوية بعيداً عن التناقض الرئيسي مع منظومة النهب الدولية، لكن الأحداث أثبتت أن لهذا التحكم والتلاعب سقفه وحدوده التي لا يمكن تجاوزها.

بالمقابل فقدت الولايات المتحدة قدرتها على شن الحروب المباشرة وذلك بعد الاستنزاف المؤلم الذي تعرضت له قواتها في العراق على يد المقاومة المدعومة من سورية وإيران، ولا يزال تحذير وزير الدفاع الأميركي خلال ولاية جورج بوش الابن الثانية، روبرت غيتس، من «أن أي رئيس أميركي يفكر مرة أخرى في غزو دولة في الشرق الأوسط، يحتاج إلى فحص في قواه العقلية»، لا يزال هذا التحذير يرن في أذن صناع القرار الأميركيين، في السياق ذاته تجلس واشنطن اليوم للتفاوض مع حركة طالبان من أجل ترتيب الانسحاب من أفغانستان غير مكترثة بالحكومة التي نصبتها في كابول، وذلك بعد أطول حرب في التاريخ الأميركي استمرت ١٩ عاماً، وكان لافتاً هنا نعي الحركة المتطرفة في مذهبيتها للفريق سليماني الذي اتضح أن نشاطه شمل دعم طالبان ضد الاحتلال الأميركي.

على العكس من ذلك تضاعفت القدرات العسكرية لأعداء واشنطن في الشرق الأوسط، فإلى جانب الاستشهاديين صار محور المقاومة يمتلك قدرات صاروخية نقطية دقيقة تشهد عليها ضربة أرامكو التي أصابت عصب الاقتصاد الرأسمالي العالمي، ذلك الهجوم الذي ما زال المحللون العسكريون الغربيون محتارين بشأن الأسلحة التي استخدمت فيه، لتأتي عملية قصف قاعدة عين الأسد مؤكدةً القدرة الإيرانية على إخراج القواعد الأميركية في منطقة غرب آسيا من الخدمة.

يحدث هذا فيما القطب الروسي الصيني الصاعد يستعد لوراثة الدور الأميركي في كامل قارة آسيا سياسياً وعسكرياً واقتصادياً وذلك عبر منظمة شنغهاي، لتتكامل حرب التحرير التي أعلنها أمين عام حزب الله مع معلومات عن قرار روسي صيني إيراني بجعل آسيا نظيفة من الوجود الأميركي خلال عشر سنوات.

لهذا ولغيره من الأسباب يحق لنا أن نتفاءل بالوعد الجديد لصاحب الوعد الصادق، وأن نأمل لأول مرة منذ عقود بمنطقتنا حرة من الهيمنة الاستعمارية الغربية التي لم تجلب لنا إلا الخراب والموت.